[279] (تصحيح الاخبار عند القدماء) وأقول (تفصيل القول في بيان المتقدمين): إن مدار عمل السابقين الاولين في الخبر على ما غلب الظن بصدقه، وحصل الوثوق بصدوره، إما برواية العدل، أو بالرجوع الى أصل معتمد، أو باشتهار العمل به فيما بين الطائفة، وغير ذلك من القرائن المفيدة لسكون النفس حسب ما استقامت عليه طريقة الناس في التعويل على الاخبار. ثم إن المتأخرين منهم لما اجتمع إليهم من الاصول والكتب ما لم يجتمع لغيرهم - حتى إن ما بقي من كتب السيد بعد أن اختار الوزراء والامراء وأرباب الدولة الاجلاء كان ثمانين ألف كتاب، وكا يصحبه إذا سافر حمل ثمانين بعيرا، ووجدوا فيها اختلافا كثيرا، ولم يكن غرضهم مجرد الرواية والنقل كما مضى عليه الاولون بل تعرف أحكام الشريعة وما يقيم العذر بين يدي الله عز وجل في العمل والافتاء والقضاء، ويجري على ما وصف الصادقون في العمل بهذه الاخبار، من العرض، والترجيح، والتروي في الامر، مع ترادف الآيات وتضافر الروايات في المنع من الاخذ بالظنة والقول بغير العلم - أعرض ناس عن أخبار الآحاد كالسيد واتباعه واقتصروا على المتواتر وما في حكمه من المقرون بأحد القرائن الاربع، وكان التواتر يومئذ غير عزيز، حتى قال السيد في التبانيات: (إن أكثر أخبارنا متواترة) (1). وحبس آخرون نفوسهم على الاخذ بما يحصل به الوثوق (2) من الكتب المعتمدة، كأصول من أجمعت لهم العصابة (3) كالستة الاوائل (4) والاواسط (5)، والاواخر (6).

_____ (1) كما مر بيان ذلك فراجع. (2) في المتن: (ثقة) وما اثبتناه هو الصحيح. (3) أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم (انظر رجال الكشي 238 / 431، 375 / 705، 556 / 1050). (4) من أصحاب الباقر والصادق عليهم السلام، وهم: 1 - زرارة بن أعين 2 - معروف بن خربوذ 3 - يزيد بن معاوية 4 - أبو بصير 5 - الفضيل بن يسار 6 - محمد بن مسلم. (5) من أصحاب الصادق عليه السلام وهم: 1 - جميل بن دراج 2 - عبد الله بن مسكان 3 - عبد الله بن بكير 4 - حماد بن عثمان 5 - حماد بن عيسى 6 - أبان بن عثمان. (6) من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام وهم:

_____